المعنى المباشر وغير المباشر في مرادفات مادة (ظلم) في القرآن الكريم

م.د مطشر جاسم محمد
جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية
mtashergg@gmail.com

الملخص

البحث يكشف عن نوعين من المعاني وهما المعنى المباشر أو ما يطلق عليه أحياناً بالمعنى المركزي لكل كلمة، والمعنى غير المباشر أو ما يطلق عليه أحياناً المعنى الهامشي، وهناك من يسميه بالمعنى السياقي، الذي تكتسبه الكلمة من خلال وجودها في تركيب لغوي معين. كذلك يكشف عن العلاقة بين المعنيين التي تسوغ لكل لفظ مرادف أنْ يعبر عن معنى الظلم.

الكلمات المفتاحية: (الظلم، المعنى المباشر، غير المباشر، القرآن الكريم).

Direct and Indirect Meaning in Synonyms of the Word "Injustice" in the Holy Quran

M.Dr. Mutasher Jassim Mohammed
Sumer University
College of Basic Education
Gmail: mtashergg@gmail.com

Abstract

The research reveals two types of meanings: the direct meaning, sometimes called the central meaning of each word, and the indirect meaning, sometimes called the marginal meaning. Some call it the contextual meaning, which a word acquires through its presence in a specific linguistic structure. It also reveals the relationship between the two meanings that allows each synonymous word to express the meaning of injustice.

Keywords: (Injustice, direct meaning, indirect meaning, Holy Quran).

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيب إله العالمين محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين.

يهتم البحث بالألفاظ التي ترادف الجذر (ظلم) في القرآن الكريم. إذ ركزت الدراسة على الجانب الدلالي تحديداً، للكشف عن الفروق الدلالية الدقيقة التي تميز كل لفظ عن سواه على مستوى الخصوص.

فالبحث يشير الى وجود معنى دقيق لكل كلمة لا يمكن أن يوجد في أي كلمة غيرها على مستوى اللغة الواحدة (المعنى المباشر). إذ لا يمكن أن يعبر عنه بغير اللفظ الذي أختص به. أما المعاني التي تتوارد على الكلمات، وتشترك فيها، فما هي إلَّا معانٍ غير مباشرة تفرضها مناسبات معينة، وتزول بزوال تلك المناسبات.

هيكل البحث متكون من الخلاصة، والمقدمة، ومبحثين. تناول المبحث الأول معنى الترادف لغة واصطلاحاً، وكذلك تناول لمحةً عن ظاهرة الترادف في البحث اللغوي. أما المبحث الثاني فقد جاء كدراسة تطبيقية على النصوص المباركة المعنية كاشفة للفروق الدلالية الدقيقة. ثم يعقب ذلك الخاتمة، ثم يختم البحث بقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الظلم والترادف

أولاً: الظُّلم (لُغةً):

ذكرَ اللغويون معاني عديدةً في مادة (ظَلَمَ). فقد جاء عند الخليل (ت١٧٥هـ) يقعُ على معاني منها : الشِّركُ ، والنَّقصُ ، ووضعُ الشَّيءِ في غيرِ موضعِهِ ، وأخذُكَ حقَّ النَّاسِ ، وغيرُها (الفراهيدي، دون تاريخ، الصفحات ١٦٢/٨-١٦٤). أمَّا فيما يتعلَّقُ بكلمةِ (الظُّلم)، فقد رأى أنَّها تقع على الشِّركِ، وأخذِ حقِّ الآخرين، حيثُ قال: (والظُّلْمُ: أخذُكَ حقَّ غيْرِكَ. والظُّلمُ: الشِّركُ، قال (ﷻ) (إنَّ الشِّرك لظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان :١٣] . (الفراهيدي، دون تاريخ، صفحة ١٦٤/٨) وذكر ابنُ دريد (ت٣٢١هـ) في الظُّلمِ: (أصلُ الظُلم، وضعُكَ الشيء في غيرِ موضِعِهِ، ثُمَ سُمِّي كُلُّ عسْفٍ ظلْماً. ويُقال ظلمتُ الارضَ، إذا حفرتَ في غير موضِعِ حفرِهِ) (الأزدي، ١٣٤٥هـ، صفحة ١٢٤/٣) .

ذكر ابن منظور (ت ٧١١) قائلاً: (الظّلمُ: وضعُ الشَّيء في غير موضعِهِ. من أمثال العربِ: مَنْ أشبَهَ أباه فَمَا ظلمَ. والظُّلمُ: الميلُ عن القصدِ. وقولُهُ –عزَّ وجلَّ–: إنَّ الشِّركَ لظُلْمٌ عظيمٌ؛ يعني إنَّ الله تعالى هو المُحْيي المُمِيتُ الرزَّاقُ المُنعم وحدَهُ لا شريكَ لَه، فإذا أُشْرِكَ به غيرُه فذلك أعظَمُ الظُّلمِ، لِأَنَّهُ جَعَلَ النِّعْمةَ لغيرِ ربِّها. وقولُهُ (ﷻ): إنَّ الله لا يَظلِمُ مِثْقالَ ذرَّةٍ؛ أراد لا يظلِمُهُم مثقالَ ذرَّةٍ ، وعدَّاه إلى مفعولين؛ لِأَنَّه في معنى يسلِبُهُم ، وقد يكونُ مثقالَ ذرَّةٍ في موضعِ المصدرِ أي ظلماً حقيراً كمثقالِ الذَّرَّةِ؛ وقولُهُ (ﷻ): فظَلَمُوا بها؛ أي بالآياتِ التي جاءتْهُم، وعدَّاه بالباء ؛ لِأَنَّهُ في معنى كفروا بها) (ابن منظور، لسان العرب (مادة ظلم)، (ت٢٠٠٨م). وهناك معانٍ أُخرى ذكرَهَا صاحبُ (لسان العرب)، منها النَّقصُ في الأشياء، والحفْرُ في ألأرضِ، والتَّناطحُ بينَ المعزى وغيرها (ابن منظور، ٢٠٠٨، صفحة مادة ظلم).

وجاء معنى الَجَوْر في طليعة ما أوردَهُ لويس المعلوف (في المنجد)، حيثُ قال: (ظَلَمَ– هـ: جارَ عليه وفعلَ لهُ الظُّلمَ ؛ ومنه ظُلْمُ الرَّاعي لِرعِيَّتِهِ ، و–هـ حقَّهُ : نقصَهُ إيَّاه، وظَلَمَ ظُلْماً ، وضعَ الشيء في غير موضعه) (معلوف، ٢٠٠٧، صفحة ٤٨١).

أمَّا الأب مرمرجي الدّومنكي، فقد رأى من خلالِ البحث في مادة (ظَلَم) ، وبمقابلة تلك اللفظةِ بالألفاظ السَّاميَّة أنَّ (ظَلَمَ ، بمعنى جار، وحادَ عن طريقِ الإعتدالِ والصَّوابِ، يَصْدُرُ عن الثنائي (ضَل). أمَّا (ظَلم) بدلالة (احتجاب النُّور)، فهو آتٍ من الثنائي (ظل)) (الدومنكي، ١٩٣٧) (السكاكي، ٢٠٠٠).

ويظهرُ لنا من خلال ما جاء في أسفار اللغويين من معاني، أن كلمة (الظُّلم) تُشِيرُ إلى مجموعةٍ من المعاني ، نوجِزُها بالشكل التالي :

١– وضعُ الشيء في غيرِ موضِعِه. ومنه الأرض: يُحفَرُ فيها ولم تُحفرْ من قبل.

٢– الشِّركُ، ومنه قولُهُ تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان:١٣].

٣– الجَورُ ومجاوزةُ الحدِّ ، ومنه:(فَمَنْ زاد أو نَقَصَ، فقد أساء الأدب ، وظَلَمَ نفسهُ...) (ابن منظور، ٢٠٠٨، صفحة مادة ظلم).

٤– غصْبُ الحقِّ أو انتقاصه. والمظلوم ما أُخِذَ منه حقَّهُ ظُلْماً.

٥- المنعُ ، ومنه : (ما ظَلَمَكَ أنْ تفعلَ كذا، أي ما منعك) (الزمخشري، ١٩٢٣، صفحة ٩٣/٢).

ثانياً : الظُّلمُ اصطلاحاً:

يَبدُو أنَّ التعريفاتِ التي جاءتْ في مادة الظُّلمِ اصطلاحاً تقتربُ إلى حدٍّ كبيرٍ من المعاني التي عبَّرتْ عنها كلمةُ الظُّلمِ في الدَلالةِ اللُّغويَةِ، ويظْهَرُ ذلك بتعريفاتِ المُفسِّرين والمُتكلِّمين وغيرهِم. فَقَدْ عرَّفَ الشَّيخُ الدَّامغاني(ت٤٧٨هـ) الظُّلْمَ قائلاً:(الظُّلمُ: وضعُ الشيء في غير موضِعِهِ المُخْتصِّ به، إمَّا بنقصانٍ أو زيادةٍ، وإمَّا بعدُولٍ عن وقتِهِ أو مكانِهِ. والظُّلمُ يُقَالُ في مجاوزَةِ الحدِّ، ويُقَالُ في الكثيرِ والقليلِ؛ ولِهذا يُسْتعملُ في الذَّنبِ الكبيرِ والذَّنبِ الصغيرِ) (الدامغاني، دون تاريخ، صفحة ٣٢٦)

أمَّا الفخرُ الرَّازي(ت٦٠٤هـ) ، فَقَد رأى أنَّ الظُّلمَ في العُرْفِ الشَّرعِي هو(عبارةٌ عن الضَّرَرِ الخالِي مِن نَفْعٍ يزيدُ عليهِ، ودفعِ مضرَّةٍ أعظم منه، و الاستحقاقِ عن الغيرِ في عملِهِ أو ظنِّهِ فإذا كانَ الفعلُ بهذِهِ الصِّفةِ كان فاعِلُهُ ظَالِماً) (فخر الدين الرازي، ١٩٨١، صفحة ٨١/٣)

فالظُّلمُ في هذا المعنى يُشِيرُ الى الضَّرَرِ المُقيّدِ بأحدِ القيودِ الثلاثةِ التي جاء بها الفخرُ الرَّازي في تعريفهِ. فإذا فعلَ الانسانُ فِعلاً عاقِبتُهُ الى العَذَابِ يُقَالُ عنهُ ظالِمٌ، وإنْ كانَ في فعلِهِ نفعاً أو لذَّةً آنيَّةً حاليّةٍ) (فخر الدين الرازي، ١٩٨١، صفحة ٨١/٣).

ويقربُ من هذا المفهومِ ما جاءَ بهِ الشّيخُ ابو جعفر النيسابوري المُقْرِي في واحدٍ من أهمّ الكُتُبِ الكلاميّةِ، حيثُ قال:(الظُّلْمُ: كلُّ ألَمٍ عَرِي من الاستحقاقِ والعِوَضِ المُوفَى والمدافعةِ ودفعِ ما هو أعظمُ منهُ. وقِيلَ: الظُّلمُ كلُّ ألَمٍ لا نفعَ فيهِ ولا دفعَ ضَرَرٍ ولا يُظَنُّ كلُّ واحدٍ منهما فيه) (النيسابوري، ١٤١٤هـ، صفحة ٦٠).

وكان للعلاَّمةِ الشَّريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) بيانٌ في معنى الظُّلْمِ في الشَّريعةِ ، إذْ رأى فيهِ أنَّ الظُّلمَ (وضعُ الشيء في غيرِ موضعِهِ، وفي الشَّرِيعةِ عبارةُ عن التعدّي عن الحقّ إلى الباطلِ وهو الجَورُ، وقِيلَ: هو التصرُّفُ في مُلكِ الغيرِ ومجاوزةُ الحدِّ) (الشريف الجرجاني، دون تاريخ، صفحة ١٢١).

فالتَّعريفُ الاوَّلُ قد بُني على التفاوتِ الموجودُ بين الحقِّ والباطلِ مع مدى القُربِ و البُعْدِ بينهما؛ لذلك عَمَدَ إلى عبارتِهِ في نهايةِ التَّعريف(وهو الجَورُ)، ولعلَّهُ أرادَ أنْ يقُولَ هو نقيضُ الحقِّ أو العدلِ، إذ إنَّ الجَورَ في اللغةِ نقيضُ العدلِ (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٤٥) .

أمَّا الشِّيخُ محمد مهدي النَّراقي(ت١٢٠٩هـ)، فقد بيَّنَ معنى الظُّلمُ بقولهِ : (اعلم أنَّ الظُّلمَ قد يُرادُ به ما هو ضِدُّ العدالةِ، و هو التعدِّي عن الوسطِ في أيِّ شيء كان، وهو جامعٌ للرذائِلِ بِأسرِها وهذا هو الظُّلْمُ بالمعنى ألأعمِّ، و قد يُطْلَقُ عليهِ الجُّورُ أيضاً) (النراقي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٩) .

ولعلَّ الشَّيخَ الجليلَ تناولَ الظُّلمَ على أنَّهُ جامعٌ لِلْرذائلِ، التي تنتجُ عن خُرُوجِ الأفعال الإنسانيةِ عمَّا كان مفترضاً لها؛ فتكونَ بهذا الخُروجِ ظالمةً. وهذا المعنى مبنيٌّ على الحقيقةِ اللُغويَّةِ للظُّلمِ التي تُشيرُ –كما ذكرنا– إلى وضع الشيءِ في غير موْضِعِه. و يعضُدُ هذا ما جاءَ في حدِّ العادلِ بانَّهُ: (الفاعلُ لِلأمرِ الأفضلِ) (البغدادي، ١٩٩٥، صفحة ٧٠) .

وقد رأى أنَّ عَمَلَهُ يعني: (وضعَ كُلِّ شيءٍ موضعَه) (البغدادي، ١٩٩٥، صفحة ٧٠). بمعنى إنَّ الظُّلْمَ (وضع الشيء في غيرِ موضعه من قِبَلِ النَّفسِ) (أبو هلال العسكري، ٢٠٠٧، صفحة ٣٢٤) .

وهذا الامرُ متأتٍ من العلاقةِ بين اللفظين ، وهي علاقة التّضاد ، إذ إنَّ الوقوف على حقيقةِ معنى معيَّن ما هي إلَّا إظهارُ لحقيقةِ المعنى المُقابلِ (مراد و قيقانو، ٢٠٠٥، صفحة ٥).

أما ما جاءَ في تعريفِ الظُّلمِ عند السَّيد عبد الحسين دستغيب فقد عرَّفَ الظُّلم قائلاً : (الظُلم هو عبارةُ عن تجاوزِ حدودِ اللهِ، ومخالفةُ ما أقرَّهُ الشَّرعُ والعقل) (دستغيب، ٢٠١١، صفحة ٤٥/٢) .

ولعلَّهُ بهذا أشارَ إلى أنَّ الظُّلم تجاوزُ على منطقِ الشَّرع والعقلِ أي خروجٌ على القوانينِ وما توافقَ معها من القوانينِ العقليّةِ من حيثُ أنَّ الشَّرعَ يُعملُ به بِالعقل. فخروجُ الإنسان على تلك القوانينِ يَعُودُ على الإنسان بالضَّرَرِ الذي لا نفعَ يقابلُهُ، وهو الظُلم، وهذا يتوافَقُ مَعَ مَا جَاءَ في تعريفِ الشَّريفِ الجرجاني وتعريفِ الفخرِ الرازي– كما ذكرنا.

فالظُلم كما يبدو في هذا التعريفِ هو التَّعدّي الحاصلُ من الإنسان على الحُدودِ الشَّرعيّةِ من حيثُ إنَّ الإنسان مأمورٌ بالمحافظةِ على تلك الحُدودِ، والتقيُّدِ بها، وعدمِ الخروجِ عليها، وذلك رادٌ الى طبيعةِ التكوينِ الإنساني الذي جزءٌ منه العقلُ وهو (قوةٌ تقضي على جميعِ القِوى بالخطأ أو الصوابِ) (البغدادي، ١٩٩٥، صفحة ٧٠).

فالإنسانُ ذلكَ المخلوقُ العاقلُ النَّاطقُ، وهو مَنْ يختصُّ بصفةِ الظُلم دون غيرهِ من المخلوقات، وذلك من خلال خروجهِ وتعدّيهِ على الشَّرائعِ السماويَّةِ المقدَّسةِ. وعَنْ عليٍّ (عليه السلام): (أوَّلُ ما خلقَ اللهُ العقلَ ، قال لَهُ : أقبِلْ ، فأقبل ، ثُمَّ قالَ له : أدْبِر فأدْبَرْ، فقالَ : ما خلقتُ خلقاً أحبَّ إلي منك ، لك الثُّوابُ ، وعليك العِقابُ) (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٧، صفحة ١٨).

ثالثاً : التَّرادف:

نقِفُ عند مصطلح التَّرادفِ ودلالتِهِ في اللُغَةِ والاصطلاح. فالتَّرادُفُ مأخوذٌ من الفِعلِ: رَدَفَ (وقد ردفَهُ وأردفَهُ: ركبَ خلْفَهُ وجاؤوا رُكْباناً ورُدافاً: مترادفين ركب بعضُهم خلْفَ بعضٍ. وتردَّفْتهُ وأردفتَهَ : يعني تبعتَهُ) (الزمخشري، ١٩٢٣، صفحة ٣٣٤/١). فالمرادُ به التَّابعُ فكُلُّ تابعٍ يُعدُّ رديفاً.

أمَّا في الاصطلاحِ فقد نقل السيوطي (ت٩١١هـ) عن بعض أئِمَّة اللغةِ تعريفاً قال فيهِ : معنى التَّرادفِ (هو الالفاظُ المفردةُ الدالةُ على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ) (السيوطي، ٢٠٠٧، صفحة ٣٢١/١).

أمَّا الدكتور حاتم صالح الضَّامن فقد عرَّفَهُ بقولِهِ : (والتَّرادفُ في الاصطلاح : ما اختلفَ لفظُهُ واتَّفقَ معناه، أو هو أنْ يدُلَّ لفظانِ أو اكثرِ على معنى واحد ، مِثلَ : أسْهَبَ وأطْنَبَ وأفْرَطَ وأسْرَفَ بمعنى واحد) (الضامن، ٢٠٠٧، صفحة ٧٤).

والتَّرادفُ من الظَّواهر اللغويةِ التي تميَّزتْ بها اللغةُ العربيَّةُ، وقد أشارَ لذلك الدكتور علي عبد الواحد بقولِهِ: بأنَّهُ (من المميزات التي تميَّزتْ بها اللغة العربية على أخواتِهَا الساميَّة، فهي تضَعُ لِلْمُسمَّى الواحدِ أو الصِّفةِ الواحدةِ أو الفعلِ الواحدِ أكثرَ من لفظٍ واحدٍ، وهذا مِمَّا يَنْدُرُ وجودُهُ في اللغاتِ ألأُخرى . فقد جُمِعَ لِلْأسدِ خمسمائةُ اسم، وللثُعبانِ مائتان اسم، ويوجد لكُلٍ من المطرَ والبئرِ...) (وافي، ٢٠٠٨، صفحة ١٣١) .

وقد اختلفَ أئمة اللغة في وجودِ المُترادفِ من الالفاظِ، فمِنْهُمْ مَنْ أثبتَ وقوعَهُ في اللُغَةِ والقُرْآنِ ومنهم من أنكرَ وقوعَهُ، وزعموا أَن كُلَّ ما يُسمَّى ترادُفَاً هو من المُتباينات، أيْ منها مَا يدُلُّ على الذَّاتِ ومنها ما يدلُّ على الصِّفاتِ، كمَا في الإنسانِ والبشَرِ، فالأوَّلُ موضوعٌ له باعتبارِ النِّسيانِ أو باعتبار أُنسِهِ، والثاني باعتبارِ إنَّه بادِي البشَرَة. وقد جنحَ مُؤيدو الترادفِ الى الاستدلالِ على وجودِهِ في اللغة بقولِهم : لو كان لكلِّ لفظٍ معنى مستقلٍ تماماً لمَا أمكنَ أنْ نُعبرَ عن شيءٍ بغيرِ عِبارة ؛ ذلك أنَّا نقولُ في قولِهِ تعالى: (لارَيْبَ فِيْهِ) [البقرة: ٢] ، لاشكَّ فيه فلَو كان الرَّيبُ غيرَ الشَّكِّ لكان التفسيرُ خاطِئاً (السيوطي، ٢٠٠٧، صفحة ٣٢٢/١)، وقد رأى الدكتور احمد مختار عمر (أنَّ معظمَ الالفاظِ لا يمكنُ أنْ تتطابقَ تطابقاً تاماً في كلِّ أنواعِ المعنى الى جانبِ معناه الأساسِي. وإدراكُ الفروقِ الدَّقيقَةِ في هذه المعاني هو دقَّةُ الاستعمال) (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٢)، ولعلَّه يُشِيرُ الى مسألةٍ مهمةٍ وهي، إنَّ لكلِّ كلمةٍ معنى مباشر أساسي تختصُ به، وهذا لا يمنعُ أنْ تكونَ لها معاني أُخرى (المعنى غير المباشر)، يمكنُها من الاستعمال في سياقاتٍ أُخرى. وهذا شأنُ اللغة العربية؛ لأنَّها خليطٌ من قبائلٍ تعددتْ فيها استعمالاتُ الالفاظ وتداخلتْ مع بعضِها البعضِ (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٢). وكلمَّا كَثُرَتْ الالفاظُ على المعنى الواحدِ كان ذلك أولى بأنْ تكونَ لغاتٍ لجماعاتٍ متعددةٍ، اجتمعتْ لإنسانِ واحدٍ .وَقَد مثّل ابنُ جِني (ت٣٩٢هـ) بكلمةِ (الصَّقر)، حيثُ اختلفَ رجلان في الصَّقر ، فقال أحدُهُما : الصَّقر ،وقال الآخرُ: السَّقر؛ فاتفقا أنْ يتراضيا بأوَّلِ واردٍ عليهما، فحكيا لَه أمرَهُمَا فقال لهما :إنَّما هو الزَّقرُ (ابن جني، ٢٠٠٣، الصفحات ٣٧٠/١-٣٧١)

ويبدو أنَّ تعدُّدَ الالفاظِ للمعنى الواحدِ بشكلٍ تامٍ يكونُ مقبولاً اذا كان ناتجاً عن اختلافِ لُغَاتِ القبائل العربية، أو أنْ تكونَ بين الالفاظِ قرابةٌ صوتيةٌ تجمعُ بين تلك الالفاظِ (بنت الشاطئ، دون تاريخ، صفحة ٢١٠/١).

أمَّا ما كان غيرَ ذلك فقد كانَ يُحْمَلُ على وجودِ خُصُوصِيَّةٍ لكلِّ لفظٍ في الاستعمال لا توجدُ في اللفظ الآخرِ فالظَّمأُ، والصَّدى، والأوام، والهُيَامُ كلماتٌ تدلُّ على العطش إلا أنَّ كُلَّ واحدٍ منها يُصورُ درجةً من درجاتِهِ تختلفُ عن الطلائع من حيثُ الشِّدَّةِ، فإنَّكَ تعطشُ، ثم يشتدُّ فتظمأ، ثم يشتدُّ فتصْدى، ثم يشتدُّ فتوئم، ثم يشتد فتهيم. فالعطشُ مجردُ الحاجةِ الى الماءِ، ولا

يضيرُهُ أنْ تُبْطِئ عليهِ، أمَّا إذا قلتَ هائماً فقد عَلِمَ السَّامعُ أنَّ الظَّمأَ بَرِحَ بهِ حتى كادَ يقتلُه. ويبدو إنَّ العربية اختصتْ بتلك الخاصيّةِ وهي إنَّها تقدِّمُ للحقيقةِ الواحدةِ أو المعنى الواحدِ صوراً ذهنيةً متعددةً مِنْ خلالِ الإيحاءاتِ والضِلالِ الدلاليةِ (العسكري، ١٩٩٧، صفحة ٦).

فعطفُ(هضْماً)على(ظُلْماً) في قولِهِ تعالى (فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً)[طه:١١٢] . ويُعَدُّ في عُرْفِ النحويين عَطْفَ شيءٍ على شيء آخر؛ لأنَّ الواو كمَا ذَكَرَ السكَّاكي (ت٦٢٦هـ) يستدعي معناه أنْ لا يكونَ معطوفُهُ هو المعطوفُ عليه ؛ لامتناع أنْ يُقالَ: جاءَ زيدٌ و زيد، وأنْ يكونَ زيدٌ الثاني هو زيدٌ الاوَّلُ (السكاكي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٥٨)، في حين جاءَ عندَ الرَّاغِبِ الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) إنَّ الهضْمَ في قولِهِ تعالى (ولا هضْماً) [طه١١٢] لفظ مُسْتعارٌ للإشارةِ لمعنى الظُّلْمِ (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ٥٤٣).

فالهضْمُ يحملُ صورةً خاصَّةً، وهي دلالةُ النَّقصِ الذي يؤدي الى الضَّرَرِ وهو الظُّلْمُ . فلكُلِّ لفظٌ دلالةٌ خاصَّةٌ وتُسَمَّى الدَّلالةُ المباشرة ولا خلافَ فيها وهذا لا يمْنَعُ من كونِهِ دالاً على معنى الظُّلمِ. وقد رأتْ الدكتورة عائشة عبد الرحمن أنَّ ذلك النوعَ من العطفِ يكونُ إذا كان في أحد المتعاطفين خلافٌ للآخَرِ في إشارةٍ إلى وجودِ فروقٍ دلاليةٍ دقيقةٍ بين الألفاظِ المترادِفةِ (بنت الشاطئ، دون تاريخ، صفحة ٢١٣/١). وهناك مَنْ ذهب إلى أَنَّ الشيءَ يعُطَفُ على الشيءِ، وإنْ كانا يرجعان الى شيءٍ واحدٍ وقد جوَّزَ هذا قومٌ من العَرَبِ كمَا جاءَ عَنْ أبي هلالٍ العسكري (ت٤٠٠هـ) وقد استدلَّ على ذلك بقولِهِ تعالى(عُدْوَانَاً وَظُلْمًا) [النساء٣٠]، إذْ رأى أنَّ اللفظينِ المباركين يُشيران الى المعنى ذاتِه، والتِّكرارُ غرضُهُ التوكيد (أبو هلال العسكري، ٢٠٠٧، صفحة ٣٢٣). و لعلَّ الرأي الذي ذهب الى وجودِ خصوصيةٍ لكُلِّ لفظٍ في الاستعمالِ لا توجدُ في اللفظِ ألآخر، هو ألأقربُ إلى الواقعِ اللغويُّ في طريقةِ نظمِ الألفاظِ وفقاً للفروق الدِّلاليةِ الدَّقيقةِ بين كُلِّ لفظٍ وآخر. وما جاء عند الثَّعالبي (ت٤٢٩هـ) في كتابه(فقه اللغة و سِرُّ العربية)، أو غيرِهِ من الكُتُب اللغوية، يُعدُّ دليلاً على وعْيهِم بوجود تلك الفروقِ الدَّقيقةِ بين الالفاظ٠ فقد بيَّنَ الثعالبي أنّ القَطْعَ يمكنُ أنْ يُعبَّرُ عنه بألفاظٍ مختلِفةٍ، ولِكُلِّ واحدٍ منها استعمالٌ خاصٌّ يتناسبُ مع دلالتِهِ الدَّقيقةِ، (فالحزُّ، والجزُّ، والقصُّ، والقطفُ) ألفاظٌ تدلُّ على معنى القطعِ، ولكلٍّ منها استعمالٌ يختصُّ به دونَ غيرِهِ٠ فالحزُّ لِلَّحمِ، والجزُّ لِلْصوفِ، والقصُّ لِلْشَعرِ،

والقطْفُ للعِنَبِ (النيسابوري أ.، ١٤٢٦هـ، صفحة ٢٢٥). فالظُّلمُ في القرآن الكريم وردَ على أوجهٍ متعدِّدةٍ، ولكلِّ وجهٍ منها لفظٌ يناسبُهُ؛ وتتجاذبُ تلك الالفاظ المعنى المباشر للظُّلمِ، وهو وضع الشيء في غير موضعه- كما ذكرنا-، فالمشركُ يُسمى ظالِماً؛ لِأَنَّهُ انحرفَ في وضعِ عقيدتهِ الى غير موضعها، وهكذا الامر في الألفاظِ التي رادفت الظلم، وقد جمعها رفائيل نحلة اليسوعي في معجمهِ، وهي:(الجَورُ، والهضمُ، والبغيُ، والحيفُ، والتعدِّي، والعَسْفُ، الغَشْمُ...) (اليسوعي، ١٩٨٩، صفحة ١٣٩) .

وسنورد بياناً لِأهمِّ ما ذُكِرَ منها في القرآن الكريم في المبحث الثاني .

المبحث الثاني: ألفاظ تدل على الظلم

١- الجَورُ:

ذَكَرَ الزَّمخشري في معنى الجَورِ قائلاً:(جوُّرت فلانا نقيض عدَّلته. وطعنهُ فجوره، وهو من الميل، وجارَ عن القصدِ، ويُقالُ للأرض إذا طالَ نبتُهَا وارتفع: جارتْ أرضُ فلانٍ. وسيلٌ جِوَرٌ : مُفرط الكثرة) (الزمخشري، ١٩٢٣، صفحة ١/١٤٠). ويُقالُ: عنده من المال الجوري الكثيرُ المتجاوزُ للعادة. إذن فمعنى الجَور هو التجاوزُ على المُعتاد من خلال الميلِ وهو نقيضُ العدلِ (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٤٥). أمَّا صاحِبا (المتقن: معجم الاضداد في اللغة العربية) فقالا : (الجائرُ الباغي، الطاغي، الظَّالم وضِدُّه العادلُ او المنصِفُ) (مراد و قيقانو، ٢٠٠٥، صفحة ١١١). يظهرُ لنا أنَّ الجَورَ في اللغة يعني الميلَ عن الاستقامةِ، ومنه الميلُ أو الخروجُ على حدودِ الله المستقيمةِ. وقد كان هذا المعنى حاضراً في الموضعِ الوحيد الذي جاء فيه لفظ (الجائر) في القُرْآنِ الكرِيمِ، إذ قال تعالى: ((وَعَلى اللهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أجْمَعِيْنَ)) [النحل:٩]. حيثُ رأى الطَبَرْسي أنَّ معنى (الجائر) هو المائلُ عن الطَّريق المستقيمِ، وهو الحقُّ حيث ذكرَ عن ابنِ عبَّاس في بيان مقصد النَّص الشريف ما نصُّهُ : (واجبٌ على اللهِ في عدْلِهِ بيانُ الطَّريقِ المستقيم، وهو بيانُ الهُدى مِن الضَّلالةِ، والحَلالِ مِن الحرامِ لُيتّبعَ الهُدى والحلالَ ولِيُتَجنَّبَ الضلالةَ والحرامَ ، وهذا مثل قوله تعالى ((ومنها جائرٌ) معناه من السَّبيلِ ما هو جائرٌ أي عادلٌ عن الحقِّ) (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٥/٥٤١) .

فالجورُ ميلٌ عن الطَّريقِ المستقيمِ، فهو ميل عن طريق الهدى، والميل عن الهدى ظُلْمٌ من الانسان في حقِّ نفسِهِ؛ لأنَّهُ يعودُ عليه بالعذابِ والويلُ. فالجَّائرُ مَنْ يمنعُ مِن التزامِ ما يأمرُ به الشَّرعُ (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ١٠٣).

٢ – البغي:

ذكَرَ الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) في معنى البغي: (بغيتُه أبغِيهُ بُغاءً وبُغى وبُغيةً بضمهن، وبغيةً بالكسر طلبتُهُ ... ، والبغيُ الأَمةُ أو الحُرَّةُ الفاجِرةُ . وبَغَى عليه بَغياً : عَلا وظَلَمَ وعَدَلَ عن الحقِّ) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ١١٦٢)، وقد وردتْ في القرآن الكريم مرادفةً معنى الظُّلْمِ في آياتٍ عديدةٍ منه قوله تعالى ((فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إذا هُمْ يَبْغُونَ بِغَيْرِ الحَقِّ)) [هود:٢٣]. وقد وجَّه العلَّامةُ ألسَّيد الطباطبائي المعنى قائلاً:(أصلُ البَغْي هو الطَّلبُ ويَكثرُ استعمالُهُ في مَوْرِدِ الظُّلمِ لكونه طلباً لحقِّ الغيرِ بالتعدِّي عليه ويُفيدُ حينئذٍ بغير الحق) (الطباطبائي، ١٩٩٧، صفحة ٣٥/١) ، ومنه قولُه تعالى : ((وإنَّ كَثِيْرَاً مِنْ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ إلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ)) [ص:٢٤] .فقد وجَّه الشَّيخ الطَبَرْسي (البغي) توجيهاً بيَّن فيه إنَّ معنى البغي هو الظُّلمُ حيثُ قال:(استثنى من جملة الخُلطاء الذين يَبغي بعضُهم على بعضٍ الذين آمنوا فقال تعالى : ((إلَّا الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ)) أي فإنَّهُم لا يَظْلِمُ بعضُهُم بعضَاً) (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٧٣٥/٨)، والآياتُ الكريمةُ التي وردتْ فيها لفظةُ (البغي) عديدةٌ [القصص: ٧٦- ص:٢٢ – الحجرات :٩- يونس :٢٣ – الحج : ٦٠ – الشورى : ٤٢].وقد وجَّهَهَا المفسرون توجيهاً دلاليَّاً بمعنى الظُّلمِ .وكما أشرنا فإنَّ لكُلِّ كلمَةٍ مجموعةً من المعاني وتلكَ المعانِي هي مُحصِّلةُ العلاقات ما بين الكلمةِ والكلماتِ ألأُخرى، وقد كان التَّرادفُ شكلاً من أشكال تلك العلاقاتِ التي يضمُّها حقلاً دلالياً مستقِلَّاً (عمر، علم الدلالة، ٢٠٠٦، صفحة ٨٠) .

ويظهر أنَّ تلك العلاقاتِ هي مجموعُ المعاني التي يُمكنُ أنْ تُعبِّرَ عنها الكلمةُ الواحدةُ ؛ فضلاً عن احتفاظِها بالمعنى المباشر وهو ألأصلُ والمُمثِّل الحقيقي للوظيفة اللغويّةِ (عمر، علم الدلالة، ٢٠٠٦، الصفحات ٣٦-٣٨). فاستعمال لفظِ (البغي) رديفاً للظلم ناتج عن القُدْرةِ الدلاليةِ لذلك اللفظ في تقديم معاني أكثرِ عموميةً أو شمولاً أو اكثرِ حِدَّةً أو إثارةً أو اكثرِ

خصوصيةً من الاخرى، وهناك من قَّدم قائمةً بالفروق بلغتْ خمسةً وعشرين فرقاً (عمر، علم الدلالة، ٢٠٠٦، الصفحات ٢٢٨-٢٢٩). فالبغي (طلبُ الشَّيء)، والقرينةُ التي جعلتْ منه طلباً بغيرِ حقٍّ، هي وَضْعُ الشيء المَطْلُوْبِ في غيرِ مُسْتَحِقِّهِ، فضلاً عن زيادةٍ مستوحاةٍ من المعنى الاساسي (المركزي) للبغي، وكأن الظُّلمَ في (بغى) مطلوبٌ بإرادةٍ مِنْ قِبَلِ البَاغِي وبغيرِ حقٍّ.

٣-الجَنَفُ:

معنى الجنف (الميلُ والجَورُ وهو خاصٌّ بالوصيَّة ويُقالُ : أجنفَ عدَلَ عن الحقِّ وتجانفَ تمايلَ) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ٧٣٦) ، وقد وردَ في القُرْآن الكريم هذا اللفظُ المبارك مرتين، الاولى في قولِهِ تعالى ((فمَنْ خَافَ مِنْ مُوْصٍ جَنَفَاً أو إثْمَاً فاصْلَحَ بيْنَهُمَا فَلَا إثْمَ عَلَيْهِ إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيْمُ)) [البقره :١٨٢] . وقد وجَّه الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) معنى الجنفِ في النص المبارك بقوله: جَنَفَ: أصلُهُ الميلُ في الحُكْمِ (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ١٠١) .

ونقلتْ لنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن أنَّ العُلماءُ بيَّنوا في معنى الجنف بقولها:(الميل والجور في الوصيَّة... والجَورُ للميل عن العدلِ على وجه القهرِ والغلبةِ، والجنف للميل عن الحقِّ الواجبِ، فيكون منه الجَورُ في الوصيَّة، والميل عن الانصافِ في الحُكم) (بنت الشاطئ، دون تاريخ، الصفحات ٢/٣٧٧-٣٨٨). أمَّا المرةُ الثانيةُ التي ورد فيها اللفظُ المبارك في القران الكريم، فقد كان في قوله تعالى (فَمَنْ أُضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإثْمٍ فَإنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ) [المائدة :٣].

وقد وجَّه الاصفهاني المعنى بقوله قائلا: (وعلى هذا غير متجانف لاثم : أي مائل اليه) (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ١٠١). أمَّا ابنُ قُتيْبة(ت٢٧٦هـ) فقد رأى أنَّ معنى(غيرَ متجانفٍ) هو غيرُ منحرفٍ لِإثمٍ أي مبتعداً عن الإثم بعدم الاقتراب بميل (ابن قتيبة، دون تاريخ، صفحة١٤١).

٤-الرَّهَقُ

معنى الرَّهق في اللغة هو(الدِّنو) والرَّهق يُشيرُ الى معنى السَّفهِ وركوبِ الشَّر والظُّلم وغشيان المحارم، وهو اسمٌ من الإرهاق، وهو: أنْ تحمِّلَ الإنسانَ على مالا يُطيقُهُ (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣،

صفحة ٨١٩). ورد هذا اللفظُ في القران الكريم في مواضع عديدةٍ، لكنَّه ورد في الصيغة الإسميةِ مرتين فقط، وقد حُمِلَ اللفظان على معنى الظلم، فالمورد الاوَّلُ جاء في قوله تعالى (وأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوْهُمْ رَهَقَاً) [الجِنّ: ٦]. وقد فسَّر البيضاوي الرَّهق قائلاً : رهقاً كِبراً وعتواً أو فزاد الجِنُّ الإنسَ غيَّاً بأنْ اضلُّوهم ... والرَّهق في الاصل غشيان الشَّيء (البيضاوي، دون تاريخ، صفحة ٢٥٢/٥).

أمَّا الطبرْسي فقد قال في قوله تعالى : (فزادهم رهقا) أي زادهم إثماً على إثمِهِم الذي كانوا عليه من كفرهم (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٥٥٥/١٠). والكفر والعصيان من الذنوب التي يُسمَّى مرتكِبُها ظالماً. أمَّا المورد الثاني، فكان في قوله تعالى (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسَاً وَلَا رَهَقَاً) [الجِنُّ: ١٣]. وقد وجَّه المفسرون معنى الرَّهق بأنَّه يشيرُ الى الظُّلم ، إذ ذكر البيضاوي ذلك ، إذ رأى أنَّ معنى قولُهُ تعالى (لا يخاف بخساً ولا رهقاً) أي لا نقصاً في الجزاء ، ولا أنْ يُرهقَه ذِلةً، أو لا يُجزَى جزاءً بخساً ؛ لأنَّهُ لم يبخسْ لاحدٍ حقَّاً ، ولم يرهقْ أحداً ظُلماً (البيضاوي، دون تاريخ، صفحة ٢٥٤/٥).

٥- الشّطط:

في اللغة يعني:(مُجاوزة القدر في كلِّ شيءٍ، يُقالُ: أعطيته ثماً لا وَكَساً ولا شَطَطَاً. وأشطَّ الرجلُ إشطاطاً، أي جاءتْ قضيَّتُهُ واشْططَ الرجلُ في ما يطلبُ من الثمنِ ، فيما يحتكم من حكمِهِ ، تقول: احتكم ولا تَشْطُطْ أي: لا تجُرْ) (الفراهيدي، دون تاريخ، صفحة ٣٠٧/٣). وقد ورد هذا اللفظُ المبارك في القرآن الكريم ثلاث مراتٍ، ومنه قولُهُ تعالى (لَنْ نَدْعُو منْ دُوْنِهِ إلَهَاً لَّقَدْ قُلْنَا إذاً شَطَطَاً) [الكهف: ١٤]. وقد وجَّه الاصفهاني معنى الشَّطط في هذا النَّصّ المبارك قائلاً: (الشَّططُ الإفراطُ في البُعدِ، وعبَّر عن الشَّططِ في الجَور، قال تعالى (قُلْنَا إذاً شَطَطَاً) أي قولاً بعيداً عن الحقِّ) (الراغب الأصفهاني، المفردات : ٢٦٠). أمَّا المورد الثاني، فكان في قولِهِ تعالى (فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ) [ص:٢٢]. بمعنى أُحْكُمْ بالعدل ولا تحكمْ بالباطل أو الجَور، وقد وجَّه الطَبَرْسي حين رأى أنَّ معنى النص يُشِيرُ الى عدم الجَورِ في الحُكمِ وعدمِ التَّجاوزِ على الحقِّ بالميل لاحدٍ دونَ آخر (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٧٣٤/١٠).

أمَّا المورد الثالث، فكان في قوله تعالى (وأَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ سفهينا على اللهِ شَطَطَاً)[الجِنّ :٤] وقد وجَّه الطبرْسي معنى النص المبارك بقوله: (أرادوا بسفهيهم إبليسَ عن مجاهد وقتادة، والشَّططُ السَّرفُ في ظُلمِ النَّفس، والخروجُ عن الحقِّ، فاعترفوا أنَّ ابليسَ كان يخرج عن الحدِّ في إغواء الخلْقِ ودُعَائِهم الى الضلال ، وقِيلَ شططاً أي قولاً بعيداً عن الحقِّ، وهو الكذِبُ في التوحيد والعدل (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٥٥٥/١٠).

فالعلاقةُ بين الشططِ والظُّلمِ، أنَّ الاوَّل يعني المجاوزةَ المُسْرفةَ في الخروجِ عن طبيعة الأشياء، والمجاوزة تضع الأشياء في غير موضِعِها؛ ممَّا يؤدي الى ضياع الحقِّ معها، وقد كان القرآن الكريم مراعياً لخصوصيَّةِ ذلك الاستعمال لتلك اللفظة _ وهي مجاوزة القدر الى حدِّ الاسراف_ وهذا المعنى لا يتحصل مع مادة ظَلَم. فالقرآن الكريم لا يضعُ اللفظَ إلَّا حيثُ لا يمكنُ استبدالُهُ إلَّا بضياع البلاغة في التعبير والدِّقة التي عُرِفَ بها النص المبارك .وهذا ما حاولتْ بنتُ الشاطئ اثباتَهُ في حديثها عن الفروق الدلالية بين الالفاظ (بنت الشاطئ، دون تاريخ، صفحة ٣٨٨/٢).

٦ – ضِيزى:

هذا اللفظُ مأخوذٌ من الجَّذرِ ضَيزَ، وقد قال فيه الزمخشري: (ض ي ز: ضامَه حقَّه، وضازه: منعه ونقصَه) (الزمخشري، ١٩٢٣، صفحة ٥٧/٢). وذكرَ صاحبُ المفردات ما وافق الثاني من المعاني، وهو النَّقصُ. والنَّقص كما هو معلوم عند أصحاب التفسير القرآني معنى من معاني الظلم ومنه قوله تعالى : (فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئَاً) [الانبياء:٤٧] وقِسمةٌ ضِيزى يعني جائرة من الضيز وهو الجَور (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ٣٠٠) (الدامغاني، دون تاريخ، صفحة ٣٢٧) (البيضاوي، دون تاريخ، صفحة ١٥٩/٥). وقد وردتْ تلك اللفظة في القران الكريم مرةً واحدةً في سورة النَّجم. وقد نقلتْ لنا بنتُ الشاطئ من مسائل نافع بن الازرق لابن عباس عن قوله تعالى: (ضِيزى)، فكان جواب ابن عباس بأنَّها القسمةُ الجائرةُ، وقد استشهد لذلك بقول أمرئ القيس:

ضازتْ بنو أسدٍ بحُكْمِهُمُ إذ يَعْدِلُوْنَ الرَّأسَ بالذَّنَبِ (ديوان).

فالمعنى حمل دلالتين، الاولى منعُ الحقِّ من الوصولِ الى صاحبهِ، والثانية النَّقصُ في إعطاء الحقِّ ، وكِلا المعنيين يحملُ دلالة الظُّلم والجَور، من حيثُ إنَّ منعَ الحقِّ، يعني صرفَهُ الى غير جهةٍ بغيرِ حقٍّ، وهو الظُّلم بعينه، والانتقاص كذلك (بنت الشاطئ، دون تاريخ، الصفحات ٥٣٩/٢-٥٤٠).

٧ – النَّقصُ:

في اللغة يعني (الخسران في الحظ ... والنقص في الشيء، ذهاب شيء منه بعد تمامه (كالتناقص) بالفتح. وقال العجاج: (فالقدرُ نقصٌ فاحذرْ التناقص). والنقيصةُ: الخصلة الدنيئة في الانسان ، ويُقالُ دخل عليه نقصٌ في دينه أي ضعفٌ) (الزبيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٨٨/١٨)

وقد ظهر لنا أنَّ معنى النَّقصِ في القرآن، هو الخسرانُ في الحظِّ، والضعفُ في العقيدة أو الدِّين. أمَّا ما ورد في القرآن الكريم فقد وردت على اختلاف تصاريفها ثمانِ مراتٍ، وممَّا جاء منها مرادفاً لمعنى الظُّلم قولُهُ تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ أُعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلـهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالْمِيْزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) [هود:٨٤]. وقد رأى العلَّامة السَّيد الطبَاطبائي في قوله تعالى(لا تَنْقُصُوا المِكيَالَ وَالمِيزَانَ)، أنّ معنى النَّقصِ في هذا الموضعِ مِنِ المعاصِي التي تُوجِبُ العذابَ حيثُ قال : (واختلاسُ اليَسِيرِ من أشياءِ النَّاس طَمَعَاً في ذلك من غيرِ سبِيلهِ المَشْروعِ وظُلْماً وعُتُواً ...) (الطباطبائي، ١٩٩٧، الصفحات ٣٣٩/١٠-٣٤٠).

فالمعنى المباشر لذلك اللفظِ هو انتقاصُ أشياءِ النَّاسِ، وهو من الخِصَالِ الدَّنِيئَةِ، كما وصَفَها الزُّبيدي بالنقيصَةِ، وسلبُ أشياءِ النَّاس ظُلْماً من النوع الثالث، كما فرَّعها أميرُ المؤمنين (عليه السلام) فيما ذكرنا، ففيه ظُلمٌ للنَّاس ولِلْنَفسِ. فكُلُّ ميلٍ أو عطفٍ أو انتقاصٍ يُخرِجُ الأشياءَ عن طبيعتِها بِغيرِ حقٍّ يُعدُّ ظُلْماً.

٨- طَغَى:

الطغيانُ يعني (مجاوزةُ القدر وطغى يعني غلا في الكُفر وأسْرفَ في المعاصي والظُّلم) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ١٢٠٠). وقد نقل لنا ابنُ منظور في تلك اللفظة قائلاً :(طَغَى يَطْغَى طَغْيَاً ويَطْغُو طُغْيَانَاً جاوز القدرَ وارتفع وغلى في الكفر) (ابن منظور، ٢٠٠٨، صفحة ١٢٣/٩). وقوله تعالى (هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْغَى) [النجم:٩٢] . المراد به عُتو قوم نوحٍ في الكُفرِ والتكذيب، وغلوهم في النُّفور عن دعوة نوح (عليه السلام). فالظُّلمُ عدمُ الإنصافِ، والطغيانُ الغُلُوُّ والمبالغةُ في ذلك الكفر (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٢٧٧/٩). فيظهرُ من خلال هذ التفسير إنَّ الطغيان والظُّلْمَ يُشِيرانِ لِمعنى واحد، والفرق بينهما إنَّ الطُّغيان يكون من خلال الغُلو والمبالغةِ في الكفر، والظُّلم معروفٌ، وقد كان استعمالُ القران الكريم دقيقاً في وضعِ كلمةِ الطُّغيان مع قومِ نوحٍ (عليه السلام) ؛لأن ما جاء مِنْ قومِ نوحٍ من الغلوِّ والمبالغةِ في طول النُّفُورِ عن نوح (عليه السلام) ناسَبَ دلالةَ لفظِ الطغيان للتعبير عن ظُلْمهم (النسفي، ١٩٩٨، صفحة ٣٩٧/٣).

٩- القِسطُ:

جاء في تاج العروس:(ق س ط: القِسط بالكسر العدلُ قال تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) [الأعراف :٢٩] .وقسَط يقسِطُ ... ، قسطاً وقُسُوطاً : جارَ وعدَلَ عن الحقِّ وهو عطفُ نفيرٍ ؛ لأنَّ العدلَ عن الحقِّ هو الجَورُ . ففي العدل لغتانِ: قَسَطَ وأَقْسَطَ وفي الجَورِ لغةٌ واحدةٌ: قَسَطَ بغيرِ ألفٍ، ومنه قوله تعالى (وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبَاً)[الجن :١٥] – ونقل الزبيدي نصَّاً للإمام علي (عليه السلام) : (أُمِرْتُ بقتالِ الماكِثين والقاسِطين والمارِقين. والقاسطون أهلُ صفِّين؛ لأنَّهم جارُوا في الحُكمِ وبَغَوا عليه) (الزبيدي، ١٩٨٧، الصفحات ٢٤/١٨-٢٨). ويظهرُ لنا بعد هذا إنَّ القِسطَ هو من المُشترك اللفظي وفيه معنى التضاد، إذ يُشِيرُ الى المعنى وضدِّه. فتارةً يعني العدل والانصافَ ومنه قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ) [يونس:٤]. وقد رأى الراغب الاصفهاني أنَّ معنى القِسط هو النصِيبُ بالعدل كالنَّصَفِ والنَّصَفه (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ٤٠٣) ، وتارةً يدلُّ على الجَورِ والظُّلمِ ومنه قوله تعالى: (وأَنَّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُوْنَ) [الجن :١٤] حيثُ ذكرَ البيضاوي في تفسير تلك

الآية :(والقاسِطون هم الجائِرون عن طريق الحقِّ ، وهو الايمان والطاعة وتُوْقَدُ بهم النارُ لقوله تعالى : (أمَّا القَاسِطُوْنَ كَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبَا) [الجن :١٥] (البيضاوي، دون تاريخ، صفحة ٢٥٣/٥).

١٠- الحيْف:

ذَكَرَ الخليلُ بنُ احمد(ت١٧٥هـ) أنَّ معنى الحيف، هو الميل في الحُكمِ (الفراهيدي، دون تاريخ، صفحة ٣٠٧/٣)، وقد وردَ هذا اللفظُ في القرآن الكريمِ مرَّةً واحدةً في سُورة النور حيثُ قال تعالى: (أفي قُلُوبِهِمْ مرضٌ أمْ ارْتابُوا أَمْ يَخَافُوْنَ أنْ يَحِيْفَ اللهُ عَلَيْهِم ورسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ) [النور:٥٠] وهذه هي الآيةُ الوحيدة التي وردتْ فيها لفظةُ(الظالمون) في سورة النور، والآيةُ الوحيدة التي وردت فيها لفظةُ (يحيفُ)، ممَّا يُشيرُ الى أنَّ الحيفَ بغير حقٍّ صفةٌ للظَّالِمين.

ورأى الطبرْسي أنَّ معنى الحيفِ في الآيةِ المباركةِ هو الظُّلمُ و الجَورُ، إذ رأى أنَّ اعتقادَ المشْركين بجوازِ الحيفِ من الله تعالى و رسولِهِ (ص) هو اعتقادٌ مخالِفٌ للدِّينِ؛ لِأنَّ الدِّينَ يُوْجِبُ العدلَ مِن الله تعالى ، ولا يُجوِّزُ الجورَ عليهِ تعالى أو على رسولِهِ(ص)، فالذين ارتابوا ، رأوا إمكانيةَ أنْ يُحافَ عليهِم أي أن يُمالَ عليهم في الحُكمِ و يُظْلَموا (الطبرسي، ١٩٨٦، صفحة ٢٣٦/٧)، فالميلُ في الحُكمِ هو المعنى الدَّقيقُ لِلفظِ الحيف، وهذا يُرادِفُ المعنى المباشر لِلفظِ الظُّلمِ؛ لِأنَّ كليهما يدلُّ على إخراجِ الشَّيء عن مسارِهِ أو موضِعِهِ المُفْترضِ٠ فالظُّلمُ بالحيفِ يعني، إنَّهُ حاصِلٌ من خلالِ الخروجِ، الميلِ عن الواجبِ الّذب يجِبُ أنْ لا يُحادُ عنهُ٠ تلك هي الدِّقَّةُ القُرْآنية التي أعجزتْ عن الإتيان بمثلِهِ، وقد أشارَ اليه السامرائي إذ رأى أنَّ كلَّ لفظٍ في هذا الكتاب المباركِ إنَّما أُختِيرَ اختياراً مقصوداً لا يقبل البديل، إذ إنَّ الدَّور الذي يقوم به كلَّ لفظٍ، فيما سِيق له، يُشكلُ خصوصيَّةً لذلك اللفظ؛ لأنَّ لكلِّ لفظٍ ما يختصُ به من الاستعمال.

١١- الهَضْمُ:

جاء في معنى الهضمِ في اللغة ما نصُّه : (الهضْمُ: ما فيه رخاوةً ، وقصبَةٌ مهضومةٌ للتي يُزْمَرُ بها ،وعليهم هَجَمَ أو هَبَطَ ، وفلاناً ظلمَهُ) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٧٩). وقد ورد هذا اللفظ المبارك (الهضم) مرةً واحدةً في القران الكريم في سورة [طه] في قوله تعالى:

(فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً)، وقد رأى العلماء في معنى الهضم في هذا النَّص المبارك أنَّهُ لفظٌ مستعارٌ للإشارة الى معنى الظلم (الراغب الأصفهاني، دون تاريخ، صفحة ٥٤٣).

وتناولَ الزمخشري(ت٥٣٨هـ) معنى الهضم في قوله تعالى (وَلَا هَضْماً) بقوله : (الهضْمُ : أنْ يَكْسُرَ من حقِّ اخيه فلا يوفِّيه له ، كصِفةِ المُطففِين الذين اذا اكتالُوا على النَّاس هم يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسِرون، أي فلا يخَافُ لأنَّه لم يُظْلَمْ ولم يُهضَمْ) (الزمخشري ا.، ١٩٩٨، صفحة ١١١/٤) .

فالهَضْمُ يعني الانتقاص، ومعلومٌ إنَّ النَّقصَ هو أحدُ أربعةِ وجوهٍ للظُّلم (الدامغاني، دون تاريخ، صفحة ٣٢٦)؛ لأنَّ انتقاصَ الأشياء بغير حقّ يعني التجاوزَ على حدودِ اللهِ وهو الظُّلمُ بعينِهِ .

١٢ – التعدّي:

مأخوذ من الفعل (عَدَا) معناه (أعديتُ فرسي: استَحْضَرْتُهُ. وأعديتَ في منطقِكِ أي جُرْتَ ... وَعَدَا عُدوّاً : ظَلَمَ وجار والعادِي الظَّالمُ ، وأصلُهُ من تجاوز الحدِّ في الشيء) (ابن منظور، ٢٠٠٨، الصفحات ٦٦/٩-٦٧ مادة عدا) ، ويبدو من خلال ما جاء به ابنُ منظور (ت٨١١هـ)، إن المعنى المباشر لها هو التجاوز على الحدِّ المقرَّرِ، ومنه تجاوزُ الحدودِ الشرعيةِ أو المقرَّرةِ حتى يصِلَ الى الظُّلم من خلال وضع الشيء في غير موضعه المقرَّرِ. وورد هذا اللفظ في القُرآن الكريم، وهو يحملُ معنى الظُّلم الذي ينتج عن التجاوزِ على الحدِّ المقرَّر تجاوزاً يَخْرُجُ بصاحبه من الحقِّ الى الباطل، ومن العدل الى الظُّلم. ومنه قوله تعالى:(وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ ويَتَعَدّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالداً فِيْهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء: ١٤]. وقد تحدَّث عن هذا النَّص المبارك جار الله الزمخشري (ت٤٣٨هـ) مُفَسِّراً حيثُ قال: (إنَّ تلك الحدودَ هي الشرائعُ التي لا يجوزُ لهم أنْ يَتَجاوزُوها ويتخطَّوها الى ما ليس لهم الحقُّ ؛ لأنَّ تجاوزها سيؤول بهم الى الخلود في النار و يرجع على النفس بالضَّرر و الهلاك وهو الظُّلم) (الزمخشري ا.، ١٩٩٨، صفحة ٤٠/٢).

الخاتمة:

نعرض أهم ما توصل البحث الى بيانه وتمثل بالنقاط الآتية:

١ – أشار البحث الى ظاهرة لغوية جدلية، وهي الترادف؛ محاولة في عرض بعض الآراء التي تناولت تلك الظاهرة في التحليل والتفسير والترجيح.

٢ – أشار البحث إلى أن المعنى السياقي أو غير المباشر معنى طارئ على الكلمة يستلزمه الحدث الآني لفترة محددة، إذ يزول بزوال تلك الفترة الآنية الاستلزامية، حيث يفقد تلك الدلالة مع انتهاء الواقع الطارئ .

٣ –أشار البحث إلى أن لكلِّ لفظ في اللغة العربية معنيين، الأول الذي يتصل بجذر الكلمة، وهو ما أطلق عليه اللغويون مصطلح (المعنى المباشر) أو المعنى المعجمي، ووضعناه تحت مسمى المعنى اللغوي(لغة). أمَّا الثاني فهو المعنى الاستعمالي للكلمة، أو ما أشتهر بالمعنى السياقي أو المعنى غير المباشر، وهذا المعنى يتغير بحسب الاستعمال.

٤ – رأى البحث أن هناك علاقة ضرورية رابطة بين المعنى اللغوي والمعنى الاستعمالي، مما يفرض تكويناً جديداً يعبر به عن كل حالة بشكل أفضل بلاغياً، من خلاله الفهم أقرب الى الذهن.

٥ – ألمح البحث ضمناً أن الاستعمال السياقي لا يكون إلا من خلال وجود مناسبة دلالية تسمح لكل لفظ بالنيابة عن كلمة(ظلم) أو غيرها –عموماً– في مستوى معين وفي شكل جديد أكثر مناسبة في إيصال المعنى.

٦ – حاول البحث أن يثبت أنَّ كل الألفاظ (المرادفات)، التي استعملت كمرادفات للظلم لم تتجاوز المعنى المباشر للجذر(ظلم)، الذي يدل على وضع الشئ في غير موضعه إلا في الاختلاف النوعي لكيفية حدوث أو تحقق الظلم، كما في لفظ (البغي)، إذ أشار البحث بأنه يعني(الطلب) لغةً، وحين يكون ذلك بغير حق سيلتقي مع الجذر(ظلم)، في وضع المطلوب في غير موضعه، وهكذا مع المرادفات الأُخرى.

المصادر:

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد. (٢٠٠٧). *شرح نهج البلاغة* (الطبعة ١). (تحقيق: محمد إبراهيم) بغداد: دار الكتاب العربي.

٢. أبو هلال العسكري. (١٩٩٧). *الفروق اللغوية*. (حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم) القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٣. أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. (١٩٩٨). *مدارك التأويل وحقائق التنزيل(تفسير النَّسفي)* (الطبعة ١). (حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي) بيروت: دار الكلم الطيب.

٤. أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي. (دون تاريخ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المسمَّى(تفسير البيضاوي)*. (إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة جديدة منقحة ومصححة) بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي.

٥. أبي الفتح عثمان ابن جني. (٢٠٠٣). *الخصائص* (الطبعة ٢). (تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي) بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

٦. أبي الفضا جمال الدين محمد بن مكرم المصري ابن منظور. (٢٠٠٨). *لسان العرب* (الطبعة ٦). بيروت: دار صادر.

٧. أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (دون تاريخ). *المفردات في غريب القُرآن*. (تحقيق وضبط: محمد سيّد كيلاني) بيروت: دار المعرفة.

٨. أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد البصري الأزدي. (١٣٤٥هـ). *جمهرة اللغة* (الطبعة ١). حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف.

٩. أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (دون تاريخ). *العين*. (تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي) سلسلة المعاجم والفهارس.

١٠. أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري. (١٤٢٦هـ). *فقه اللغة وسِرُّ العربية*. قم المشرفة، ايران: دار التفسير.

١١. أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي. (٢٠٠٠). *مفتاح العلوم* (الطبعة ١). (حققه وقدم له: د. عبد الحميد هنداوي) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. أحمد مختار عمر. (٢٠٠٦). *دراسات لُغويَّة في القُرآن الكريم وقراءاته* (الطبعة ٢). القاهرة: عالم الكتب.

١٣. أحمد مختار عمر. (٢٠٠٦). *علم الدلالة* (الطبعة ٦). القاهرة: عالم الكتب.

١٤. الأب أ. س. مرمرجي الدومنكي. (١٩٣٧). *المعجميَّة العربيَّة على ضوء الثنائيَّة والألسنيَّة الساميَّة*. بيروت: مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس.

١٥. الأب رفائيل نخلة اليسوعي. (١٩٨٩). *المنجد في المترادفات والمتجانسات* (الطبعة ٣). بيروت: دار المشرق- توزيع المكتبة الشرقية.

١٦. الإمام محمد بن ضياء الدين خطيب الري فخر الدين الرازي. (١٩٨١). *التفسير الكبير، المسمَّى(مفاتح الغيب)* (الطبعة ١).

١٧. الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو هلال العسكري. (٢٠٠٧). *الوجوه والنظائر* (الطبعة ١). (حققه وعلق عليه: محمد عثمان) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

١٨. الدامغاني. (دون تاريخ). *الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: لأبي عبد الله الحُسين بن محمد*. (تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

١٩. السيد عبد الحسين بن السيد حكيم دستغيب. (٢٠١١). *الذنوب الكبيرة* (الطبعة ٢). (تعريب: علي محمد زين) بيروت: دار البلاغة للطباعة النشر.

٢٠. السيد محمد حسين الطباطبائي. (١٩٩٧). *الميزان في تفسير القُرآن* (الطبعة ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢١. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (١٩٨٧). *تاج العروس من جواهر القاموس* (الطبعة ٢). (تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ومراجعة: د. إبراهيم السامرائي، وعبد الستار أحمد فراج) الكويت: التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

٢٢. الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٩٨٦). *مجمع البيان في تفسير القُرْآن* (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار المعرفة.

٢٣. الشيخ الجليل محمد مهدي النراقي. (٢٠٠٧). *جامع السعادات* (الطبعة ٧). ايران: اسماعيليان للنشر.

٢٤. الشيخ العالم الزاهد قطب الدين أبي جعفر محمد بن الحسن النيسابوري. (١٤١٤هـ). الحدود المُعجم الموضوعي للمصطلحات الكلاميَّة. (تحقيق: د. محمود يزدي مطلق فاضل ، إشراف الأستاذ جعفر السبحاني) قم المشرفة، إيران: مؤسسة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للتحقيق والتأليف.

٢٥. العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (١٩٩٨). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (الطبعة ١). (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض) الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٦. العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. (دون تاريخ). *معجم التعاريف*. (تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي) القاهرة: دار الفضيلة.

٢٧. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (١٩٢٣). *أساس البلاغة*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٨. جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٧). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي) صيدا- بيروت: المكتبة العصرية.

٢٩. حاتم صالح الضامن. (٢٠٠٧). *فقه اللغة* (الطبعة ١). القاهرة: دار الآفاق العربية.

٣٠. سعيد بن هبة الله البغدادي. (١٩٩٥). *الحدود والفروق*. (تحقيق: غلام علي اليعقوبي) بيروت، لبنان: مجمع البحوث الإسلامية للطباعة والنشر.

٣١. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. (دون تاريخ). الإعجاز البياني للقُرْآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قُرْآنيَّة لُغويَّةٌ بيانيَّةٌ (الطبعة ٣). القاهرة: دار المعارف.

٣٢. علي عبد الواحد وافي. (٢٠٠٨). فقه اللغة (الطبعة ٦). شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣. لويس معلوف. (٢٠٠٧). *المنجد في اللغة والأعلام* (الطبعة ٤٢). بيروت: دار المشرق.
٣٤. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (٢٠٠٣). *القاموس المحيط* (الطبعة ٢). (إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
٣٥. ميشال مراد، و انطوان قيقانو. (٢٠٠٥). *المتقن معجم الاضداد في اللغة العربية* (الطبعة ٢). بيروت، لبنان: دار الراتب الجامعية.